القوة الناعمة للولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط ضمن التحركات العلاقات الدولية إيران نموذجا

كرار يحيى سلمان دوحي
karar.yahya@nahrainuniv.edu.iq
م.م. رشا معد كريم عبود
rasha.m.k@nahrainuniv.edu.iq
رئاسة جامعة النهرين، قسم الدراسات العليا، جامعة النهرين

المقدمة:

يشكل موضوع القوة محور مهًما في علم السياسة فلا يختلف الباحثين والمهتمين بالعلاقات الدولية على أن القوة هي الحاكم الأساسي للعلاقات بين الدول. تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة استراتيجية بارزة في الحسابات الأمريكية بسبب موقعها الجغرافي، واحتياطاتها الضخمة من الطاقة، ودورها المحوري في القضايا الأمنية والاقتصادية العالمية. وتُعتبر المنطقة مركزًا للعديد من المصالح الحيوية للولايات المتحدة، بما في ذلك تأمين مصادر الطاقة، وقد اكتسبت منطقة الشرق الاوسط أهمية بالغة فيما يتعلق بموضوع الوسائل الاقتصادية. إذ تمتعت منطقة الشرق الأوسط بأهمية بالغة فيما يتعلق بموضوع الغاز الطبيعي نتيجة الاحتياطيات الهائلة التي تحتويها المنطقة، فالأهمية الإستراتيجية والجيوسياسية لمنطقة الشرق الاوسط جعلها محط تنافس دولي على موارد المنطقة لاسيما الغاز الطبيعي، وأن ما يميز الشرق الاوسط هو: إنه منطقة عبور بأكملها ولذلك السبب وغيره فهي تعد منطقة ساخنة وساحة للتنافس والصراع بين مختلف الاطراف.

هدف البحث: -

يهدف البحث المقدم إلى معرفة ماهية القوة الناعمة التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد إيران ويمكن معرفة هدف البحث من خلال جملة من الاسئلة التي تمثل بمجملها أهداف البحث وهي كما يأتي:

١- ماهية القوة الناعمة؟

٢- ما هي آليات التوظيف الاقتصادية؟

٣-ما هي آليات التوظيف الدبلوماسية؟

٤-هل تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من السيطرة على الشرق الأوسط؟

٥- هل وظفت الولايات المتحدة الامريكية آلية القوة الاقتصادية للسيطرة على الشرق الأوسط وبالتحديد إيران.

مشكلة البحث: -

تكمن مشكلة البحث من الأهمية الاقتصادية والسياسية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط واستخدام هذه القوة الناعمة كأحد آليات السيطرة آلتي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية في تلك المنطقة وما هي المكاسب التي حققتها من هذه الآلية والتي جعلت من إيران قوة تواجه الولايات المتحدة الامريكية في توجهاتها للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي للقوة الناعمة.

يعد مفهوم القوة الناعمة على حداثته النسبية أحد المفاهيم الواسعة الاستخدام والانتشار في تحليل السياسات الخارجية، وهو ما يرتبط بإسهام المفهوم في تعميق فهم طبيعة القوة وتطورها في العلاقات الدولية، ولفت الانتباه لأبعاد ظلت مهملة نسبيا في ممارسات القوة. فالتطورات في طبيعة النظام العالمي؛ تم تطوير مفهوم القوة الناعمة لأول مرة من قبل عالم السياسة الأمريكي جوزيف ناي وأصبح الآن جزءًا لا يتجزأ من الأدبيات المتعلقة بالسياسة الدولية. من حيث فاعله وقضاياه ومؤسساته وأنماط تفاعلاته تجعل الأهمية النسبية للقوة الناعمة في تزداد مقارنة بالعناصر التقليدية للقوة الصلبة.

المطلب الأول: مفهوم القوة.

يعد مفهوم القوة The power من المفاهيم الجوهرية والجدلية في آن واحد، َفعلى الرغم من ِقَدم المفهوم، لا يوجد تعريف موحد -أو أمثل- للقوة في العلاقات الدولية، ومن ضمن تعاريف القوة.. أنها »المجموع الكلي لقدرات الدولة التي يمكن استخدامها لتطوير مصالحها وتحقيق أهدافها الوطنية«، كما تعرف أيضاً بكونها» مجموعة أدوات الضغط والإكراه والتدمير والبناء التي تستخدمها الإرادة السياسية.. من أجل السيطرة على قوى أخرى وإرغامها على القبول بنظام معين.. أو من أجل صد مقاومة أو تهديد قوى عدوة. وتعدد تناوله على مدى عصور مختلفة من تاريخ الانسانية على ايد فلاسفة وعلماء ومفكرين شتى، باعتباره أحد المفاهيم الاساسية التي قامت عليها العلاقات البشرية منذ الأزل سواء على مستوى الافراد الجماعات، إلا أن ذلك لم ُيحقق اتفاق أو إجماعًا بشأن تعريف القوة َكمفهوم، إلا أنُه يمكن القول: إَن الاختلافات القائمة بين العلماء والمفكرين لم تكن جوهرية بالقدر الكبير، وذلك من الناحية العملية على الأقل والتي تختلف كثيرا في طبيعتها هم المداولات البحثية الأكاديمية دون التقليل من أهمية الاخيرة.

ويعتبر مفهوم القوة أحد المفاهيم المركزية المهمة التي يرتكز عليها عدد من العلوم الانسانية، مثل الاجتماع والفلسفة وعلم النفس، الى جانب علم السياسة، ويكاد معنى المفهوم ومدلوله يكون واحد من معظم العلوم الاجتماعية، ليشمل التأثير والنفوذ والسلطة. القوة وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير لتحقيق

أهداف الدولة ومصالحها الوطنية والحضارية وحماية أمنها القومي وصيانة استقلالها السياسي، وهي وسيلة للهجوم، وللدفاع، وللردع القوة وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير لتحقيق أهداف الدولة ومصالحها الوطنية والحضارية وحماية أمنها القومي وصيانة استقلالها السياسي، وهي وسيلة للهجوم، وللدفاع، وللردع.

وتعرف القوة من ناحيتين، لغويا واصطلاحيًا.

أولا: القوة لغويا

لقد عّرف اللغويون القوة بأنها ضد الضعف، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاّقة. وتأتي القّوة بمعنى الجد في الأمر وصدق العزيمة والقّوة هي إحدى المفردات التي توقف عندها كل المفكرين، وذهبوا إلى أن معناها هو القدرة على الفعل والاستطاعة، وعلى التأثير والنفوذ والسلطة.

والقوة َكلفظ كثير ما يتم تداولها عند وصف الاحداث الجارية في العالم كله، إذ تشمل معاني كثيرة تتوارد في الأذهان، وتعريفات شتى تنحو مناحي التخصصات، فالقوة تُعرف في الفيزياء على أنها فاعل مؤثر على الأجسام بعوامل التغيير في الحالة، أو الاتجاه، في الموضع او الحركة .

وعرفها ابن فارس بأن" القاف والواو والتاء" أصلان متباينان، يدل أحدهما على الشدة وخلاف ضعف، والأخر على خلاف هذا وعلى قلة خير، فالأول القوة، والقو: خلاف الضعيف، وأصل ذلك من القوى، وهي جمع قوة من قوى الحبل، المقوي: الذ أصحابه وابله أقوياء، المقوي: الذ يقو وتره، ورجل شديد القوى، أ شديد أسر الخلق.

وإجمالًا، فإن القوة مهما كاَن تصنيفها فهي ليست هدف في حد ذاتها، بل هي وسيلة وأداة تأثير ونفوذ لتحقيق اهداف الدول فيما يتعلق بمصالحها الوطنية والاقتصادية او أمنها القومي وحفظ استقلالها السياسي أو ردع قوة مهددة، وغير ذلك من الاسباب، في جدلية ترتكز على ثنائية القوة وتحقيق المصالح، والتي تعني زيادة أحدهما بقدر معين، تقوية للآخر تتناسب مع ما ازَد في الأول.

ثانيا: القوة اصطلاحا

أما اصطلاحاً فقد عرّف علم الاجتماع القوة بأنها القدرة على إحداث أمر معيّن مؤثر في سلوك الآخرين. وفي رأي كارل فريدريك أن القوة هي "القدرة على إنشاء علاقة تبعية ."والقوّة هنا لا تأتي مرادفة لمفهوم التسلّط فقط، ولكنها تتضمن أيضاً القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين. ويرى فريدريك أنه بالاستخدام الماهر والذكي للقوّة يتمكن الطرف أ من أن يجعل الطرف ب بفعل ما يريد دون قهر أو إرغام ويمكن تحويل القهر إلى اتفاق وتزامن كنفوذ جماعات الضغط في المجتمعات المتحضرة.

اما سبيكمان فيرى أن القوّة تعني البقاء على قيد الحياة، وقدرة الفرد على فرض إرادته على الآخرين، والمقدرة أيضاً على إملاء هذه الإرادة على أولئك الذين لا قوّة لهم، وإمكانية إجبار الآخرين ذوي القوّة الأقل على تقديم تنازلات هيئة البحوث العسكرية، 1990.

أما ميكافيللي وهوبز ومورغنثاو فقد قالوا بأن القوّة هي الوسيلة والغاية النهائية التي تعمل الدولة للوصول إليها في مجالات العلاقات الدوليّة. في حين بلور علماء الجيوبولتيكي مفهوم القوّة بأنه مرادف لمفهوم السيطرة، ومنهم راتزل الذي رأى بأن الدولة هي كائن حي يحتاج إلى النمو والتطور حتى لو كان عن طريق القوّة لايدر، 1981.

ويعتبر علماء السياسة أن مفهوم القوّة هو المفهوم الرئيسي، ليس في علم السياسة فقط، ولكن في العلوم الاجتماعية كلها. وأن السياسة ترتبط بشكل وثيق مع القوّة. وقد ذهبوا في ثلاث اتجاهات؛ الأوّل عرّف القوة بأنها القدرة على التأثير في الغير، وعلى حملهم على التصرف بطريقة تشكيل إضافة إلى مصالح مالك القوّة. أما الثاني فقد عرّف القوّة بأنها المشاركة الفعّالة في صنع القرارات المهمة في المجتمع الدولي. بينما ذهب الاتجاه الثالث إلى الجمع بين الاتجاهين السابقين، وعرّف القوّة بأنها التحكم والسيطرة المباشرة أو غير المباشرة لشخص معين أو مجموعة معينة أو دولة ما على أوجه إثارة القضايا السياسية العامّة، أو على عملية توزيع القيم لايدر، 1981.

أما كلية الحرب الأمريكية فقد عرّفت مفهوم القوّة القوميّة للدولة بأنها الإمكانية أو القدرة التي تمكن مستخدمها الدولة من الوصول إلى أهدافها القوميّة في الصراع الدولي، أي أنها هي الطاقة العامّة للدولة التي تسهّل السيطرة على تصرفات الآخرين والتحكم بها ربيع ومقلد، 1993.وفي تحليل استخدامات القوّة في الفكر الاستراتيجي فإن ذلك يتم عند استخدام أدوات القوّة العسكرية أو الأدوات الاقتصادية أو العمل الدبلوماسي في القرارات السياسيّة. وتتركز مهام المسؤولية عن كل أداة في تحديد الكيفية التي يتم بها استخدام هذه الأدوات لتحقيق الأهداف، خاصة فيما يتعلق بالقرارات الكبرى.

ولعل أخطر ما يمكن أن يكون مطروحاً بشأن استراتيجيّات استخدام القوة هو ما يشار إليه نظرياً دون أن يكون قائماً عملياً. وعندما تجتمع عوامل القوّة والقدرة، فإن الفعل السلوك سيكون أكثر تأثيراً في الطرف المقابل؛ والعكس صحيح. وهنا لا بد من إدراك أن الذي يحقق هذا التوازن هو "صانع القرار " العمري، 2010.

لم تحدد الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ما إذا كانت "القوة "التي تشير إليها هي القوّة المسلحة أو أي نوع آخر من القوة. ومع ذلك فإن البعض قد رأى أن المقصود بالقوّة هي القوّة المسلحة وذلك بالرجوع إلى عبارة القوّة المسلحة الواردة في ديباجة الميثاق سكافي، 2009.

لقد شهد مفهوم القوّة في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة وما بعدها حزمة من التغيرات، خاصة ما تعلّق منها بمفهوم الأمن. وفي هذا السياق يمكن التمييز بين مستويين من التغيّر؛ مستوى خاص بالعناصر المكوّنة للقوة والأشكال المختلفة التي تتخذها القوة. والمستوى الثاني خاص بالطرف الذي يملك القوّة مقبل، digital.ahram.org. ed ، خاصة وأن هناك فاعلين عن غير الدولة قد أصبحوا يملكون بعض مصادر القوّة ذات التأثير في العلاقات الدولية.

اولا: - القوة الصلبة الخشنة

إن القوة الصلبة متأصلة في المجتمع السياسي بقدر ما تتأصل في السياسة ذاتها .وفي حين نحدد في العصر الحديث سلوك الدولة من خلال اندماج القوة الصلبة والقوة الناعمة، فإن القواعد التقليدية للعلاقات الدولية كانت تحددها القوة الصلبة .وفي هذا السياق، وقبل وقت طويل من ظهور الدول القومية المعاصرة، كانت القوة الصلبة تحدد السياسة الداخلية والعلاقات بين الدول .وهناك مجموعة طويلة من الأدبيات التي تربط متغيرات القوة الصلبة بنظريات تشكيل الدولة .فالمجتمعات الناشئة، وهي تنخرط في بناء الدولة، تضطر إلى إنشاء مستويات معينة من البيروقراطية وأشكال معينة من المؤسسات من أجل حماية مجتمعاتها من التهديدات الخارجية .وباستخدام القوة أو طواعية، تفترض بعض القوى الاجتماعية التي تهيمن على ممرات السلطة في مؤسسات الدولة المبادئ الأساسية للقوة الصلبة .وعلاوة على ذلك، يُفترض وجود نوع من الاتفاق الاجتماعي، أو العقد الاجتماعي وقد . صيغت خصائص القوة الصلبة في المقام الأول لأغراض دفاعية ولخدمة مصالح النخب الحاكمة .وبينما استمرت المجتمعات السياسية في التطور، لم تكن لديها بعد حس قوي بالهوية في جميع الأنظمة السياسية للإقطاع والملكية .وفي هذا السياق، وبما أن العوامل الفكرية التي تشكل مفاهيم القوة لم تكن قد تطورت بعد بشكل كامل، فقد اعتمدت هذه المجتمعات على مبادئ القوة الصلبة لمعالجة احتياجاتها الأمنية .والمجتمعات السياسية التي لم تكن قادرة على تطوير قدرات القوة الصلبة الكافية لم تنجو ببساطة .بعبارة أخرى، أدت الحاجة إلى الحفاظ على الدولة والحاجة إلى حماية المجتمع، أي القدرة على التأكد من قدرات القوة الصلبة الكافية، إلى ظهور الدول كما يُفهم في العصر الحديث ومع .ذلك، فإن ما قبل تاريخ مفهوم القوة الصلبة قديم قدم مفهوم الدولة نفسها

في أغلب الأدبيات التي تناولت القوة، تظل الأهمية الأساسية للمكونات الصلبة أساسية. فقد زعم بول كينيدي في عمله الواقعي الكلاسيكي "صعود وسقوط القوى العظمى "أن عظمة أي دولة هي وظيفة لبراعتها العسكرية. وتؤثر قوتها الاقتصادية بدورها على براعتها العسكرية. وعلى المستوى الأكثر أساسية، فإن قدرة الدولة على الوصول إلى الموارد المادية وقدرتها على شن الحرب تؤهل الصفات

الدنيا للقوة الصلبة. ولتعزيز الفهم العلمي للقوة، ولتأهيل مفاهيم القوة خارج سمات القوة الصلبة، صاغ جوزيف ناي مفهوم.

ثانيا: القوة الناعمة:

وبما أن السمات الأساسية، مثل القوة الغاشمة والقدرات العسكرية، كانت مفترضة كأمر مسلم به، فقد افترض أن جميع أشكال القوة تُعرَّف بالقوة الصلبة .وببساطة، تم مساواة قوة الدولة تلقائيًا بالقوة الصلبة .ولم يكن مفهوم ناي رفضًا للقوة الصلبة، بل على العكس :القوة الناعمة تكمل القوة الصلبة . ،وباختصارتُعرَّف القوة الصلبة بأنها القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الاستخدام القسري للقوة الاقتصادية وتطبيق القوة العسكرية .وعلى حد تعبير كارل فون كالوزفيتز فإن" الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى."

قبل ظهور الدراسة العلمية للعلاقات الدولية، كان تحليل السياسة الدولية يتحدد من خلال دراسة توازن القوى بين الدول، وهياكل التحالفات، وأنواع القوة العسكرية، وحجم السكان، والقدرة الاقتصادية . وعلى هذا فقد أصبحنا قادرين على تحديد القوة الصلبة وتصنيفها على أساس المتغيرات التي تقيس مجموعاتمن القدرات والموارد المادية .وعلى هذا، ففي حين تظل سمات القوة الناعمة مهمة في فهم تكافؤ القوة بين الدول، فإن المتغيرات الأساسية التي تقيس القوة الصلبة تظل ذات أهمية بالغة . ولا يزال تحديد الموارد الملموسة، وتطبيق الأساليب الإحصائية، والاستفادة من التقنيات التحليلية المتطورة، يعزز دراستنا وفهمنا للقوة الصلبة .ولكن دراسة القوة الصلبة ليست علماً دقيقاً، وكل التقنيات الكمية والمنهجية المستخدمة في دراسة العلاقات الدولية والصراعات

المبحث الثاني

دور الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات الدولي

تعد الوسائل الاقتصادية التي تمتلكها الولايات المتحدة الامريكية عناصر بالغة الاهمية والتأثير في العلاقات الدولية كونها دولة تتسم بالتفوق الاقتصاد مما يجعلها تسيطر على معظم اقتصاديات العالم، وتتمثل هذه الوسائل بالمساعدات الخارجية والمنح، والمساعدات التقنية والمالية والامنية في الشرق الاوسط بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، وتهدف هذه الوسائل الاقتصادية إلى تحقيق اهداف الولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة.

المطلب الأول: ـ القوة الناعمة في العلاقات الاقتصادية الدولية

ظهر مصطلح القوة الناعمة قبل عقود في مقابل القوة الصلبة، والتي كانت مهيمنة على العلاقات الدولية لقرون، وخاصة منذ العهد الاستعماري البريطاني والبرتغالي والفرنسي وحتى الإيطالي، حيث أدت القوة العسكرية والنفوذ التجاري والاقتصادي والهيمنة على مقدّرات الشعوب دورا محوريا في

فلسفة الاستعمار الحديث في الشرق العربي وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وعلى ضوء تلك القوة الصلبة التي كانت فلسفة الاستعمار وإخضاع الشعوب بالقوة العسكرية لقرون وخاصة الاستعمارَيْن البريطاني والفرنسي بدأت ملامح فلسفة المقاومة وعدم الرضوخ لتلك القوة الاستعمارية الغاشمة، التي عبرت البحار والمحيطات لاستغلال ثروات ومقدّرات تلك البلدان. ولكن هذا المفهوم تطور بعد الحرب العالمية الأولى نظر لما تعرض له العالم من أضرار بالغة كنتيجة لهذاً الحرب فاصبح دور القوة العسكرية أو التهديد استخدمها في العلاقات بين الدولً التي لا تجد مقارنًة بالقوة الاقتصادية التي أصبحت هي المعيار الأساسي للعلاقات بين الدول وذلك في ضوء الصراع القائم بين الرأسمالية والاشتراكية ومحاولة كل طرف استمالة عدد من الدول إليها باستخدام القوة الاقتصادية إلا أن بعض سقوط حائط برلين وتحول العالم إلى أحاد القطبية انتشار العولمة ظهر نوعًا أخر من القوة للتأثير في العلاقات الدولية وهو القوة الناعمة والتي تعنى القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين فإذا فرضنا أن هناك علاقة بين طرفين فأن الطرف الأول يستطيع أن يؤثر في الطرف الثاني عن طريق توجيه سلوكها ويتم هذا بالانجذاب إلى ثقافة وقيم الطرف الاخرى وليس عن طريق الرشوى أو التهديد . وقد ساعد هذا الامتداد الاتصالي في التقارب بين الشعوب، والأهم من ذلك أنه أعطى قوة جديدة للثقافة. إننا حين نؤكد على دور الثقافة في العلاقات الدولية فذلك لنشير إلى أن الدول المتقدمة بالخصوص أدركت أهمية الصناعات الثقافية في مبادلاتها التجارية، مما سمح لها بتوظيفها في دبلوماسيتها الناعمة، ألم يقل ستيف جوبز إن التزاوج بين التكنولوجيا والفنون والإنسانيات. ذلك أنه اعتقد أن التكنولوجيا لا تتقدم ولا تنمو بواسطة علوم الحاسوب وإنما من خلال تواصل تلك العلوم بالعلوم الإنسانية والفنون. فالصين اختطت لنفسها طريق العلاقات الدولية من خلال فلسفة تقوم على تطويع قوتها الناعمة على صعيد علاقاتها الدولية من خلال التجارة والاستثمار، ولها في ذلك تاريخ طويل حيث طريق الحرير الذي تريد إحياءه مجددا. كما أن فلسفة الصين وربما تأثرا بفلسفتها وفي مقدمتهم كونفوشيوس لا تحبذ القوة الصلبة أو الدخول في حروب أو صراعات، بل إن التاريخ القريب للصين يقول إنها احتُلت من قبل الجيش الياباني. ومن هنا فإن الاستخدام الذكي للقوة الناعمة أصبح منهجا إيجابيا في إطار العلاقات الدولية، وأصبحت الصين -وهي عملاق العالم الاقتصادي- النموذج الأبرز على صعيد استثمار قوتها الناعمة خاصة في القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وحتى المنطقة العربية، وهي القارات التي رزحت لقرون تحت هيمنة القوة الاستعمارية الصلبة حيث القوة العسكرية واضطهاد الشعوب وسرقة مواردها. ولعل الاستعمار الفرنسي في أفريقيا يعد نموذجا صارخا في استغلال موارد القارة الأفريقية وتحويل شعوبها إلى شعوب فقيرة حتى بدأت انتفاضة تلك الشعوب مؤخرا في النيجر ومالي وبوركينا فاسو وغيرها من الدول الأفريقية. كذلك الاستعمار البريطاني الذي يعد الاستعمار الأبرز

في العصر الحديث ولعل استغلال الهند ومواردها يعد مثالا صارخا، وكذلك على صعيد المنطقة العربية.

المطلب الثاني: توظيف القوة الناعمة في الوسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

من أحد أهم عناصر التأثير في الآخرين على المستوى الدولي هي "الوسيلة الاقتصادية "و ذلك عن طريق آليات التسويق الاقتصاد من قبيل المكافأة و العقوبات و المنح و المساعدات والتنمية والقروض المشروطة ، حيث تعمل على تأسيس برنامج تنمو في الدولة المستديمة ، وهو أسلوب ساد في منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن الماضي ، إذ كانت الذريعة الأمريكية لهذا التعامل ، هي إن الدول المستندية لم تكن جادة في مجال التنمية الاقتصادية ، لذلك فإن هذه المساعدات المشروطة تمثل حافز للتنمية ، إلا أنها في حقيقة الأمر تمثل البيئة المثلى للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة المستندية، إذ جاء في دراسة صادرة عن البنك الدولي ، والتي تؤكد على أن هذا الأسلوب في المعونة المشروطة يكون في كثير من الأحيان أقل فاعلية ، ويؤثر في الاقتصاد بنسبة 25 % من مثيلاتها من المساعدات الخارجية الأخرى، فالمكافأة صورة مركبة من التفاعل الذ يستند إلى المقابل الذ هو جوهر عملية المساومة ، بمعنى الحصول على شيء مقابل شيء ، فليس هنا غذاء مجاني في العلاقات الدولية ، وكذلك الحال تمامًا، مع "المعونات الخارجية "، والتي تعد واحدة من أهم الأدوات التي توظفها الولايات المتحدة الأمريكية التحقيق أهداف سياستها الخارجية الخاصة بحقوق الإنسان أو الديمقراطية، وذلك عن طريق ربط هذه المساعدات بشروط سياسية واقتصادية تتلاءم مع الرؤى والتوجهات الأمريكية ، فمثًلا المعونات السنوية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض دول الشرق الأوسط لقاء مواقف معينة ولعوامل سياسية ، فالوسيلة الاقتصادية تعبر عن نفسها عن طريق المساعدات الخارجية ، إذ يتم استخدام "منح المكافأة أو سحبها "، كأساس ترغيب أو ترهيب ، يهدف إلى دفع الدول المتلقية إلى تبني سلوك ينسجم مع أهداف الدول المانحة للمكافأة أو المساعدة وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية. غالبا ما تكون الثقافة مؤثرة في صناعة الصورة التي تحتفظ بها الدول عن بعضها البعض، وتساهم أيضا في تصحيح الانطباعات ونبذ الأفكار المسبقة والمغلوطة، لأن تحقيق التفاهم يتطلب التعرف على الحقيقة. ويزداد أثر الثقافة كلما تمكنت الدول من أدوات الجاذبية والإقناع، فتتحول المثل التي تنادي بها عبر دبلوماسيتها الثقافية إلى أفق خلاص لبعض الشعوب أو طموحا لبعضها الآخر. لننظر في تلك المرحلة التي عاشتها اميركا بعد الحرب العالمية الثانية حينما تم جذب الشباب الأوروبي الذي كان ويشرئب إلى الموسيقى خلف جدار برلين، وكيف أصبحت المثل الأميركية في الحرية أملا للشباب في الصين عند حادثة حين بنوا نسخة من تمثال الحرية، وغيرهم من شباب العالم الذين رأوا في النمط الفكري الأميركي خلاصا لأوضاعهم فتبنوا الموسيقى الأميركية

ونمط اللباس الأميركي والأكلات الأميركية. وفي المقابل، لننظر في الأثر الذي تركته اميركا في نفوس الشباب إثر حرب الأسابيع الأربعة في العراق عام 2003حين كسبت الولايات المتحدة الأميركية الحرب بإسقاط نظام صدام، ولكن طغيان الآلة العسكرية أثر في تراجع صورتها وشعبيتها في العالم، وحتى في البلدان التي شاركت حكوماتها في الحرب. ذلك أن شن حرب على العراق بائتلاف صغير من الدول، ودون غطاء واسع للشرعية الدولية، ساهم في زعزعة صورة اميركا في العالم، فقد انتصرت الآلة العسكرية وهزمت "المثل "الأميركية، ولم يكن من اليسير على الولايات المتحدة الأميركية أن تستعيد قوتها التأثيرية ثقافيا في العالم، إذ كما يقول جوزيف ناي سيكون "كسب السلام أصعب من كسب الحرب".

المبحث الثالث

الاهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية الجيوسياسية تجعلها محط اهتمام الولايات المتحدة الامريكية لإن في هذه المنطقة خدمة لمصالحها السياسية والأمنية والجي واقتصادية والجغرافي، كون إن هذه المنطقة هي ذو بعد استراتيجي حيو بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لما تملكه من موقع استراتيجي بالإضافة لامتلاكها النفط والغاز الطبيعي

المطلب الأول: الولايات المتحدة الامريكية للشرق الأوسط ذات الاهمية السياسية والجغرافية

أَن قوة بحجم الولايات المتحدة الامريكية أدركت إن منطقة الشرق الأوسط هي من بين أهم المناطق في العالم، فالشرق الأوسط بحدوده، التي تمتد لتغطي المشرق العربي و إسرائيل وتركيا وإيران انما هي منطقة تتشكل على موقع استراتيجي لا يمكن أن تهمل من لدن الولايات المتحدة الامريكية في قيادة أو إدارة النظام الدولي، وأن أهم ما يميز المصالح السياسية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط هو الهدف القائم على ضرورة دعم حلفائها في المنطقة.

ويمكن تلخيص أهم المصالح السياسية والأمنية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بالآتي

أ- حماية أمن إسرائيل بالمنطقة، فالعمل على تطوير التحالفين السياسي والامني مع اسرائيل هو جزء من الاستراتيجية الامريكية.

ب- ترسيخ مشروع الشرق الاوسط الكبير الممتد من موريتانيا الى افغانستان، الذ يستند إلى عدد من المرتكزات الأساسية: وهي: الإصلاح السياسي والاداري والتربوي والاجتماعي، إذ أَن سبب المشروع وهدفه النهائي يتمثل بإنشاء منطقة تجارة حرة تكرس نظار ًما اندماجيًا ما بين البلدان العربية وإسرائيل تحت مظلة الولايات المتحدة الامريكية.

ث- تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية منطقة الشرق الأوسط بما يساعدها على الاحتفاظ بمكانتها ونفوذها العالمي، إذ أرت الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ما يمكن أن يدعم قدراتها على التعامل مع الواقع الدولي القادم ، فالنظام الدولي في الأعوام القادمة سيتجه صوب التعددية القطبية، والشرق الأوسط بحكم موارده وموقعه الذ يتيح لمن يمتلك الأفضلية والسبق فيه عناصر القوة :موارد النفط والغاز الطبيعي ، ورؤوس أموال وموقع جغرافي والسوق، وغيرها، وكلها تعطي مزايا إضافية للولايات المتحدة الأمريكية ، وبالمحصلة ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية، ترى في المنطقة ما يمكن أن يحقق لها زياده نسبية ، لذلك اتجهت إلى التعاون اقتصادية معها .

ج- تعد اكتشافات الغاز الطبيعي في حوض البحر المتوسط من أهم الأسباب التي تدفع الولايات المتحدة الأمريكية لزيادة اهتمامها في منطقة الشرق الأوسط، إذ تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تحقيق اقصى قدر ممكن من المكاسب مع التقليل من المخاطر المرتبطة بتطوير الغاز الطبيعي في منطقة شرقي البحر المتوسط

د- بين المصالح الامريكية في منطقة الشرق الأوسط، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل بجميع انواعها. عندما سحبت إدارة بايدن القوات الأمريكية من أفغانستان في عام 2021، رأى كثيرون أن هذه كانت لحظة فاصلة. فبعد عقدين من الحرب، استنتج القادة الأمريكيون أخيرا أنه لا أمل في تحويل الشرق الأوسط الكبير باستخدام القوة العسكرية. وقال الرئيس جو بادين" :لم نذهب إلى أفغانستان لبناء الأمة. ومن حق الشعب الأفغاني وحده أن يقرر مستقبله وكيف يريد إدارة بلاده.

المطلب الثاني: العلاقة بين واشنطن وطهران في ظل الإدارة الأمريكية القادمة

بدت الرسائل الخارجية التي بعث بها الرئيس الإيراني المُنتخب حديثاً، مسعود بزشكيان، عبر المقالتيْن اللتيْن كتبهما خلال شهر يوليو 2024واضحة للعيان. فقد أظهر بزشكيان ثقة وميلاً للتعاون مُستقبلاً مع الأوروبيين في عدد من الملفات السياسية والاقتصادية والأمنية، فيما كان موقفه مُختلفاً عند الحديث حول علاقات بلاده مع الولايات المتحدة على الرغم من سياسة الخطوات المحسوبة التي اتخذتها إدارة الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن تجاه طهران، والتي جاءت على النقيض من سياسات سلفه دونالد ترامب على أي حال. وقد تؤدي هذه الرؤى التي يتبناها بزشكيان دوراً ملموساً في علاقات إيران مع الغرب خلال السنوات الأربع المُقبلة على الأقل، ما لم تحدث مفاجآت أخرى في طهران أو الإقليم وبالتزامن مع تولي الإصلاحيين الحكم في إيران، تجري في الولايات المتحدة الاستعدادات لإجراء الانتخابات الرئاسية الستين في البلاد، والتي يتنافس فيها المرشح الجمهوري والرئيس السابق، دونالد ترامب، والمرشحة الديمقراطية المُحتملة ونائبة الرئيس بايدن، كامالا هاريس، التي أعلنت ترشحها بعد انسحاب جو بايدن من السباق يوم 22يوليو 2024؛ في ظل مشكلات صحية يعاني منها دفعت

كثيراً من الديمقراطيين إلى دعوته لمغادرة السباق الرئاسي. وبالنظر إلى إرث ترامب وحاضر بايدن في التعامل مع طهران خلال السنوات الماضية بشأن عدد من الملفات أبرزها البرنامج النووي الإيراني؛ تستحوذ هذه الدورة الانتخابية في واشنطن على اهتمام بالغ من جانب السياسيين والمعنيين في طهران؛ إذ إنها سوف تؤثر في طبيعة السياسة الأمريكية تجاه طهران في عدد من الملفات الشائكة؛ ومن ثم على حالة الاقتصاد المحلي والرضا العام الشعبي عن الحكومة والاستقرار السياسي في طهران خلال الفترة المقبلة.

سيناريوهات مُحتملة:

عند تناول مُستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية المُقررة في نوفمبر المقبل، سنجد أننا بصدد الحديث عن اتجاهيْن اثنيْن يتمثلان في:

١. في حال فوز ترامب: يُتوقع أن تمثل ولاية رئاسية ثانية مُحتملة لترامب في واشنطن استمراراً لسياسات الولاية الأولى إزاء طهران 2017 - 2021؛ بل يمكن القول إن التطورات الأخيرة داخل إيران نفسها، وتلك التي تخص تشابكات العلاقات الإيرانية الأمريكية قد تدفع ترامب لتبني خيارات أكثر صرامة عن ذي قبل إزاء طهران وفي ملفاتها المُعقّدة؛ وهو ما يطرح الترجيحات التالية:

أ. تراجع احتمالية التوصل لاتفاق نووي: لم تحقق المفاوضات النووية العلنية والسرية التي أجرتها إدارة بايدن مع إيران تقدماً حقيقياً خلال ما يقارب ثلاث سنوات ونصف حتى الآن للتوصل لاتفاق نووي أو إيقاف الأنشطة النووية الإيرانية؛ إذ لا تزال إيران تواصل تلك الأنشطة وحققت طفرة كبيرة بها؛ بل أصبح الاعتراف بإيران "دولة عتبة نووية "أمراً واقعاً في عهد بايدن، وعبّرت عنه العديد من التقارير الأمريكية والغربية المُتتابعة.

وانطلاقاً من هذه التطورات النووية في إيران، وأخذاً في الحسبان لرفض ترامب ومُعاونيه لبنود الاتفاق النووي لعام 2015، والذي يطلق عليه الإيرانيون اختصاراً اسم "برجام"، فإن إدارة ترامب الثانية المحتملة في الولايات المتحدة قد تتخذ إجراءات مُتشددة للغاية وصارمة إزاء البرنامج النووي الإيراني ستتمثل في البداية في فرض عقوبات قاسية تجاه طهران ومُحاصرتها بشدة اقتصادياً، فيما تُعرف باسم سياسة "الضغوط القصوى ."

ومن المُتوقع أن يعمل ترامب على تهديد إيران جدياً باتخاذ عمل عسكري أو استخباراتي ضد برنامجها النووي بالتعاون مع إسرائيل وجهازها للاستخبارات الخارجية "الموساد ."وقد يشمل ذلك اغتيال عدد كبير من العلماء النوويين البارزين ومُهاجمة البرنامج النووي إلكترونياً.

ومع هذا، فبالنظر إلى القلق الإسرائيلي والأمريكي المُتزايد إزاء برنامج إيران النووي الذي شهد تقدماً لا يمكن إنكاره في عهد إدارة بايدن الديمقراطية، وأخذاً في الحسبان أيضاً احتمالية حدوث توافق في

الآراء بشأن إيران بين ترامب وبعض الحكومات الأوروبية في ولايته الثانية، خاصة مع صعود اليمينيين هناك، فإن خيار العمل العسكري "المحدود "تجاه البرنامج النووي الإيراني في دورة ترامب الثانية قد يكون أمراً وارداً، مع إضافة العامل الإسرائيلي الضاغط في هذا الاتجاه. ولاسيما وأن الأخيرة قامت بالفعل بتوجيه ضربات مباشرة لإيران، استهدفت قاعدة "هشتم شكاري "الجوية بالقرب من محطة نطنز النووية، أحد أشهر وأهم محطات تخصيب اليورانيوم في إيران.

ومع ذلك، لا يُتوقع شن واشنطن وإسرائيل هجوماً عسكرياً "واسعاً "ضد إيران أو ضد منشآتها النووية الممتدة بطول الأراضي الإيرانية من الشمال إلى الجنوب؛ خشية اندلاع حرب إقليمية أو دولية أكثر اتساعاً تنخرط بها روسيا والصين ولن يتحمل المجتمع الدولي تبعاتها في ظل وجود عشرات الوكلاء الإيرانيين الذين قد يندفعون لمهاجمة العمق الإسرائيلي والمصالح الغربية.

ب. تقييد النفوذ الإقليمي في منطقة الشرق الاوسط: إلى جانب مُكافحة إدارة ترامب الثانية المُحتملة لأنشطة إيران النووية، ستسعى هذه الإدارة إلى تقليم أظافر إيران إقليمياً، سواء ما يتعلق بـ" الحوثيين " في ضوء تهديداتهم لحركة الملاحة والتجارة في البحر الأحمر المُستمرة منذ أشهر،

ج. استهداف برامج الصواريخ البالستية والطائرات المُسيّرة: تمثل مسألة تقييد القدرات الصاروخية وصناعة المُسيّرات في إيران أحد الأهداف المهمة لإدارة ترامب المُحتملة في التعامل مع إيران.

د. أولوية العقوبات الاقتصادية على إيران: يُرجح بشدة أن يوظف ترامب بشكل فعّال وقوي آلية العقوبات الاقتصادية ضد إيران؛ ذلك لأنه سوف يستعملها كأداة تهديد وعقاب لطهران، محاولاً إجبارها على قبول توجهاته بشأن برامجها النووية والصاروخية، علاوة على نفوذها الإقليمي.

ذ. الانسحاب الامريكي من الاتفاق النووي في ٨ مايو /ايار ٢٠١٨ أعلن الرئيس الامريكي دونالد ترامب رسميا خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران، وان الولايات المتحدة سوف تنسحب من خطة العمل الشاملة المشتركة، واضاف ان هذا الاتفاق خطير وكان يجب ان لا يحدث وانه لم ولن يجلب السلام والهدوء وسنفرض اعلى مستوى من العقوبات الاقتصادية على إيران .وإذا استثنينا الولايات المتحدة كونها هي الدولة التي انسحبت فان كل الدول التي توصلت للاتفاق التي عرفت بمجموعة ٥ +١ الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن فضلا عن المانيا لم تؤيد قرار الانسحاب الامريكي. اذ اعربت فرنسا والمانيا وبريطانيا عن اسفها للانسحاب الامريكي، وان قرار مجلس الامن الذي يؤيد الاتفاق مازال اطارا قانونيا دوليا ملزما لحل النزاع، فيما اعلنت روسيا انه ستكون هناك عواقب ضارة لامحالة لاي اجراءات تهدف الى خرق خطة العمل المشتركة الشاملة.

الخاتمة

تتجه الولايات المتحدة إلى اظهار مدى اهتمامها التزامها بالشرق الأوسط، بوصفها منطقة ذات اهتمام استراتيجي، كون منطقة الشرق الأوسط من المناطق الغنية بالثروات المعدنية كالغاز الطبيعي واليورانيوم والنفط والطاقات المتجددة، وأدى ذلك الاهتمام والالتزام من خلال الوسائل المستخدمة والمواقف المتبعة في المنطقة، والتي جعلتها في قمة اهتمامات الولايات المتحدة السياسية عالميا.

وان الولايات المتحدة الامريكية من الدول القوية والتي تمتلك القوة بأنواعها، أ بإمكانها تستخدم القوة الصلبة القوة العسكرية والقوة الاقتصادية لكي تحقق مصالحها، وبإمكانها ايضا ان تستخدم القوة الناعمة المتمثلة بالجذب والإقناع عن طريق الدبلوماسية، والمفاوضات، والأعلام، وبإمكانها ان تجمع بين القوتين الصلبة والناعمة.

تمتلك الولايات المتحدة الامريكية وسائل اقتصادية تمكنها من تقديم مساعدات ومنح لبقية الدول التي هي بحاجة لتلك المساعدات وتمنح منح ايضا لدول اخرى وهنا تجسد دور الدبلوماسية الاقتصادية في علاقاتها الدولية وما تستفاد من ذلك هو خدمة مصالحها وتعزيز علاقاتها بتلك الدول التي تمنحها المساعدات وبالتالي ان هذه الدول ستتبنى سلوك ينسجم مع اهداف الدول المانحة. استخدمت الولايات المتحدة الامريكية الفضاء الالكتروني ضد إيران، بمعنى ان القوة الناعمة الامريكية ضد إيران تجسدت بالأنترنت والدبلوماسية، فضلا عن فرض العقوبات الاقتصادية والتجارية والعلمية والعسكرية على إيران، ا انها شكلت حرب نفسية ضد إيران. حتى تحقق الولايات المتحدة الامريكية اهدافها و مصالحها في منطقة الشرق الاوسط فإنها تعتمد على المساعدات الخارجية التي تقدمها الى بقية الدول ، و هذه المساعدات تعزز استقرار اسواق الطاقة العالمية من خلال ضمان تدفق الحر للنفط و الغاز الطبيعي، و منع الهجمات الارهابية على الولايات المتحدة او المساس بمصالحها ، و تعزيز الاستقرار الاقليمي، و الحفاظ على توازن القوى لمصالح الولايات المتحدة ، كما ان الشرق الأوسط ليس منفتحاً بشكل خاص على المساعدة الأمنية الفعالة من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، الا انه غارق فيها فعليا .

المصادر

١. اسامه ابو رشيد، سياسة ادارة الخارجية، مركز العربي للأبحاث والدراسات.

٢. مركز الدراسات العسكرية دمشق الطبعة الاولى .1981

٣. حسام الدين القوة الناعمة في العلاقات الدولية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

٤. الجزيرة نت مفهوم القوة الناعمة.

٥. احمد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الاوسط

٦. عمار بهاء الدين، مستقبل التنافس الروسي الامريكي في الشرق الاوسط

٧. إستراتيجية الولايات المتحدة الاميركية امام الثورات

٨. سليمان اليمني، توجهات السياسة الخارجية دونالد ترامب، العهد المصري للدراسات الاستراتيجية والسياسية القاهرة 2016

٩. درية بسيوني، الاستراتيجية الاميركية في الخليج العربي، مجله الفكر الاستراتيجي العربي 2007

١٠. عباس صوريه، السياسية الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي في ظل الظلم الدولي الجديد الطبعة الاولى

١١. احمد سليم البرصان، " مبادرة الشرق الاوسط الكبير ": الابعاد السياسية الاستراتيجية، مجله الدولية العدد 158القاهرة

١٢. احمد إبراهيم محمود، الانعكاسات الأمنية في منطقة الخليج العربي، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية العدد 3، القاهرة 2013

١٣. ايمان زهران، دلالات السياسة الاميركية الاخيرة تجاه إيران السياسية الدولية 2017

١٤. عبد الله صالح، مستقبل السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، القاهرة

١٥. مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بعد 11ايلول 2001اطروحة دكتوراه غيره منشوره جامعه النهرين.

١٦.. د. طارق اوزغلو، القوة الناعمة.. سلاح امريكي فقد قوته في عهد ت ارمب.